المبحث الرابع
الأدلة على اختلاق «مذكرات همفر»(١)

الأول: لا يوجد أي مصدر إنجليزي لمذكرات الإنجليزي همفر المزعومة، بل لا توجد لها في أي مكتبة أمريكية أو بريطانية نسخة بلغتها الأصلية التي تُرجمت عنها إلى اللغة العربية! فلماذا لم يُبرز مترجمُها هذا الأصل إن كان موجودًا؟ أو يدل القارئ عليه؟!

يقول الدكتور عبدالله العسكر: «لقد بحثت عن أصل المذكرات باللغة الانجليزية؛ فلم أجد لها أصلًا»(٢).

ويقول الدكتور فهد السماري في رده على الفنجري: «لقد بحثت شخصيًا في أرشيف دار السجلات العامة بلندن، وأرشيف وزارة الهند، ووزارة المستعمرات في لندن، التي ورد في هذا الكتاب المزيف أنها هي الجهة التي كلفت المؤلف بالمهمة، ولم أعثر على أصل له، بل لم أعثر على شخصية بريطانية بهذا الاسم في تلك الفترة المبكرة، باعتباره موظفًا في وزارة المستعمرات كُلف بمهمة شركة الهند الشرقية، كما زعم الكتاب»(٣).

---

(١) استفدت في هذا المبحث من المقالات التي انتقدت المذكرات، في الصحف أو على شبكة الأنترنت، وعلى رأسها: مقال الشيخ مالك بن حسين - وفقه الله -، في مجلة «الأصالة» (الأعداد: ٣١ و ٣٢ و ٣٣)، مع زيادات، وتوسع في المراجع.

(٢) جريدة الرياض، بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠٠١م. مقال: «مذكرات الجاسوس البريطاني همفر».

(٣) صحيفة روز اليوسف، العدد (٤٠٨١).

الثاني: كاتب المذكرات همفر، اسم وهمي، ونكرة لا يُعرف، وإلا فأين هي المعلومات التفصيلية عنه، من حيث اسمه، ورتبته، وما يتعلق بوظيفته ومهمته، من كتب ووثائق الحكومة البريطانية؟! يقول الدكتور عبدالله العسكر: «بحثت في أسماء الموظفين الكبار في شركة الهند الشرقية؛ فلم أجد اسم همفر، كما لم أجد من أحال إليه من المؤرخين والكتّاب المعروفين»(١).

الثالث: هل يُعقل أن تظهر مثل هذه المذكرات بالإنجليزية، ولا يعرف عنها أحد، سوى الجهة التي تبنت صناعته ونشره بالعربية، مع علمنا بأن المصادر الإنجليزية واضحة ومعلنة ومتوفرة ومتاحة، وليست مجالا للسرية والانغلاق؟! أين هذه الأحداث والتطورات وهى برعاية وزارة المستعمرات البريطانية من التقارير التي نشرها مبعوثون بريطانيون زاروا المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادى؛ مثل ويليام بلجريف، ولويس بيلى؟ وإذا رجعنا إلى التقارير البريطانية المشهورة مثل تقارير سلدانا البريطانية، والتي صدرت فى عام ١٩٠٤م حول شئون نجد خلال الفترة من ١٨٠٤-١٩٠٤م precis of nejd affairs 1804 - 1904 ja saldanha, simla 1904، وتضمنت رصدًا بأبرز التطورات في تاريخ الدولة السعودية من منظور بريطاني لم يظهر به أي إشارة إلى ما ورد في هذا الكتاب المزعوم(٢).

الرابع: النسخة العربية المطبوعة من هذه المذكرات لم يُذكر فيها أية

---

(١) المرجع السابق.

(٢) من مقال الدكتور فهد السماري، في مجلة «روز اليوسف»، العدد (٤٠٨١).

معلومات عن مصدرها، ومؤلفها، و النسخة الأصلية التي تُرجمت عنها، وهل هي مطبوعة أم مخطوطة؟ وبأي لغة؟ وكل هذه الأدلة تؤكد للمنصفين اختلاقها.

الخامس - كل ما عرفناه عن مترجم المذكرات أنه نكرة! رمز لنفسه على غلاف المذكرات بـ(الدكتور ج. خ)! فمن هو؟ حتى تُطلب منه أصول المذكرات؟ ولماذا التخفي خلف الرموز؟ أو أن التخفي الرافضي كان له دورٌ هنا؟

السادس: جاء في الورقة الأخيرة من المذكرات هذا التاريخ (٢/ ١/ ١٩٧٣)! فما المقصود به؟ هل هو تاريخ كتابة همفر لمذكراته مثلًا - كما هو معتاد عند كتابة أي مذكرات -؟ أوهو تاريخ افتراء واختلاق المذكرات؟!

السابع: لا يوجد أي ذكر لهذه المذكرات المزعومة في التاريخ، الذي شهد صولات وجولات بين أتباع الدعوة السلفية - منذ زمن الشيخ محمد رحمه الله - وخصومهم، رغم حرص أولئك الخصوم على تشويهها، ونشر كل ما يسيء إليها. فخروج المذكرات في هذا الوقت المتأخر هو دليلٌ على افترائها وتلفيقها.

الثامن: إن ما في كُتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلَّه يُكذِّب ما ورد في هذه المذكرات؛ كما سيأتي - إن شاء الله -.

التاسع: وصف همفر بريطانيا في بداية مذكراته بأنها الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس[١].

(١) المذكرات (ص ٥).

ومن المعلوم أنه في تلك الفترة لا وجد لشيء اسمه الإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس!

فقد احتلت بريطانيا الهند سنة ١٨١٩م، واحتلت بورما سنة ١٨٢٤م، واحتلت الصين سنة ١٨٤٢م، واحتلت مصر سنة ١٨٨٢م. فكيف وصفها بوصفٍ لم تستحقه إلا بعد أعوام طويلة؟![١]

العاشر: قال همفر[٢]: «لكن الذي كان يُقلق بالنا هي البلاد الإسلامية، فإنا وإن كنا قد عقدنا مع الرجل المريض (يقصد الدولة العثمانية) عدة من المعاهدات، كلها كانت في صالحنا، وكان تقديرات خبراء وزارة المستعمرات أن الرجل يلفظ نفسَه الأخير في أقل من قرن..».

قلت: إطلاق وصف «الرجل المريض» على الدولة العثمانية كان في بداية القرن العشرين، مع ظهور بوادر ضعفها الكبير، وتفككها، أما في زمن همفر المزعوم - وهو بداية القرن الثامن عشر ١٧٠٠م - فقد كانت

---

(١) انظر: «عصر النهضة والعالم الحديث»؛ للدكتور جلال يحيى (ص ٤٣٢ - ٤٣٥) حديثه عن «التوسع الإنجليزي»، و«معالم التاريخ الأوربي الحديث»؛ للدكتورين: جاد طه و جلال يحيى. يقول السفير في الخارجية السورية محمد عدنان مراد، في كتابه «صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي - جذوره التاريخية وأبعاده» (ص ٣٠٣) عن مرحلة مابعد احتلال بريطانيا للهند (١٨١٩م): «لقد بدأت الهند البريطانية تلك المرحلة التاريخية، وهي مركز ممتلكة «مستعمرة» بريطانية، ما لبث أن تطورت على مراحل بطيئة إلى إمبراطورية عاتية، تُنفذ سياسة استعمارية، تُخطَّط في لندن، وتُدرس وتُنفذ من نيودلهي وبومباي، فالرأس في لندن، والقلب في الهند». ويُنظر: كتاب «أفول وسقوط الإمبراطورية البريطانية»؛ لبيرس برندون.

(٢) المذكرات (ص ٦ - ٧).

الدولة العثمانية إمبراطورية ضخمة، تُحارب في عدة جبهات[١]، لم يُطلق عليها الوصف السابق. وهذا ما يفضح كاذب المذكرات، الجاهل بالتاريخ!

الحادي عشر: إن واقع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وواقع دعوته؛ ينفي ذلك كلَّه.

الثاني عشر: شهادة أعداء الشيخ رَحِمَهُ اللهُ؛ من مسلمين وكفار تنفي عنه ما في هذه المذكرات، وهذا أمر مستفيض، ولو تتبعناه لطال بنا البحث.

الثالث عشر: يقول همفر في بداية مذكراته: «أوفدتني وزارة المستعمرات عام ١٧١٠م إلى كل من مصر والعراق وطهران والحجاز والاستانة؛ لأجمع المعلومات الكافية التي تعزز سبل تمزيقنا للمسلمين، ونشر السيطرة على بلاد الإسلام»[٢].

قلت: ابتدأ مخترع المذكرات مذكراته بالكذب! لأنه نسي أنه في عام ١٧١٠ م لم يكن في بريطانيا وزارة مستعمرات أصلًا! وإنما كانت مجرد شركات تجارية «استعمارية»، استغلت التجارة في غزو الدول[٣]. وهذا

---

(١) انظر: «الخلافة العثمانية»؛ لعبدالمنعم الهاشمي (ص ٣٦٩ وما بعدها)، و«صحوة الرجل المريض»؛ لموفق بني المرجة.

(٢) المذكرات (ص ١٢).

(٣) على رأسها «شركة الهند الشرقية»، التي تحولت من مشروع تجاري إلى مؤسسة تحكم جميع مستعمرات التاج البريطاني في المنطقة، واستمر ذلك إلى أن حُلت الشركة إثر اندلاع التمرد، والعصيان المدني في الهند عام ١٨٥٨م. انظر رسالة مهمة عنها بعنوان: «شركة الهند الشرقية الإنجليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الإسلامية في الهند»؛ للأستاذ نصير أحمد نور أحمد.
وانظر: رسالة «التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية»؛ للدكتور أحمد العُقبي (ص٣٠٩ - ٣١٤) لبيان علاقة شركة الهند الشرقية البريطانية بالجزيرة العربية والخليج العربي، زمن الدولة السعودية الأولى.

يؤكد مقولة: إذا كنتَ كذوبًا، فكن ذكورًا. ويؤكد أن مذكراته المختلقة قد وُلدت ميتة - ولله الحمد -.

الرابع عشر: ادعى همفر أنه التقى بالشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عام ١٧١٣ م، ووصفه بأنه «.. شاب كان يتردد على هذا الدكان، يعرف اللغات الثلاث؛ التركية والفارسية والعربية»(١)!

قلت: نسي كاذب المذكرات - أيضًا - أن الشيخ محمد في هذا التاريخ المزعوم كان عمره عشر سنوات!!

توضيحه: أن همفر ذكر أن وزارة المستعمرات (البريطانية) أوفدته إلى الآستانة (مركز الخلافة الإسلامية) عام ١٧١٠م، وهو يوافق عام ١١٢٢هـ، ثم ذكر أنه مكث في الآستانة سنتين؛ ثم رجع إلى لندن حسب الأوامر؛ لتقديم تقرير مُفصل عن الأوضاع في عاصمة الخلافة، ثم ذكر أنه مكث في لندن ستة أشهر، ثم ذكر أنه توجه إلى البصرة، وأخذت منه الرحلة ستة أشهر، وفي أثناء وجوده في البصرة التقى بالشيخ محمد رحمه الله.

فيكون عام التقائه المزعوم بالشيخ إذن هو عام ١٧١٣م، وهو يوافق عام ١١٢٥ هـ، والشيخ رحمه الله كما هو معلوم، وُلد عام ١١١٥هـ؛ فيكون عمره وقت لقاء (همفر) المزعوم به عشر سنين!! وهذا واضح جدًا في بطلان هذه المذكرات جملةً وتفصيلًا.

ثم كيف استطاع طفل العاشرة، الذي جاء من صحراء نجد أن يتكلم الفارسية والتركية؟ وأهل نجد لا يعرفون هاتين اللغتين زمن الشيخ أصلًا، ولا يتكلمهما أحد منهم، فمتى تعلمهما؟ وأين؟

---

(١) المذكرات (ص ٣١ - ٣٢).

الخامس عشر: قال همفر: «كان محمد بن عبدالوهاب شابًا متحررًا بكل معنى الكلمة.. كما أنه لم يكن يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة»(١).

ولا يخفى على المتأمل ما في هذا الكلام من كذبٍ فاضح، فكيف يكون مَن تربى في الصحراء متحررًا؟ وليس متحررا عاديًا، ولكن بكل ما لهذه الكلمه من معنى؟ وكيف لا يقيم الشيخ محمد وزنًا للمذاهب الأربعة وهو لم يخرج عنها، ولم يتجاوزها؟ وهاهي كتبه منشوره بين الناس، ومتاحه للجميع، وقد قرأها علماء الأمه فما اتهمه عالم واحد بمثل هذا القول، ولو انتقص الشيخ أحد الأئمة لهبّ له العلماء وردوا عليه.

السادس عشر: ذكر همفر أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت له صداقة مع رجل شيعي اسمه عبد الرضا، وقال عن الشيخ: «كان محمد بن عبدالوهاب لا يتعصب ضد الشيعة»(٢). وهذا من أوضح الباطل؛ لأن موقف الشيخ من الرافضة مشهور معروف، وقد ألف رحمه الله رسالة مطبوعة مُتداولة بعُنوان: «رسالة في الرَّدِّ على الرَّافضة»(٣) ذكر فيها عقائدهم الشنيعة، وهذه بعض عباراته عنهم، وكأنه رحمه الله يوجهها إلى مختلق مذكرات همفر! حيث قال عنهم: «هؤلاء الكذبة»(٤)، وقال: «فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يختلقون مايرده بديهة العقل، وصراحة النقل»(٥).

(١) المذكرات (ص ٣١).

(٢) المذكرات (ص ٣١).

(٣) طبعتها جامعة الإمام. ومن المفارقات أن ناسخها كتب في آخرها: «فرغت من كتابتها في الساعة الواحدة من الليلة الرابعة من شهر ذي الحجة، سنة ١٣٢٥هـ، ببغداد، صانها الله من الفساد». فهي قريبة من متناول يد الرافضة!

(٤) ص ٨.

(٥) ص ٤١.

السابع عشر: ذكر همفر أنه في البصرة يلتقي السُّنّي والشِّيعي وكأنهما إخوة(١).

وهذا أمر يدل على جهله، وهولم يكن في يوم من الأيام، ولن يكون أبدًا، فأهل السنة يُكفرون الشيعة الذين يعتقدون تحريف القرآن، وتكفير الصحابة إلا نفرًا يسيرًا، ويغلون في أئمتهم، ويوصلونهم إلى مرتبة الألوهية... إلى غير ذلك من عقائدهم الكفرية، فكيف يكون السنة إخوة لهم؟! إلا عند جهول بمذهبهم الخبيث، ولم يكن الشيخ كذلك، وهو الذي ألف رسالة في «الرد عليهم» - كما سبق -.

الثامن عشر: ذكر همفر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و(عبد الرضا) الشيعي كانا ناقِمَيْنِ على السلطان العثماني(٢).

والجواب على هذا من وجوه:

١ - الشيخ رحمه الله يرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين؛ ومن ذلك قوله: «وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برِّهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة؛ وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه»(٣)، وقال أيضًا: «الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا، فبين الله له هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند كثير ممن

---

(١) المذكرات (ص ٣١).

(٢) المذكرات (ص ٣١).

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص ١١).

يدعي العلم، فكيف العمل به؟!»[١].

٢ - الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان لا يجد أدنى شكٍ في أن محل دعوته ليست خاضعة لدولة الخلافة؛ من ذلك قوله: «إن هذا الذي أنكروا علي وأبغضوني وعادوني من أجله، إذا سألوا عنه كل عالم في الشام أو اليمن أو غيرهم، يقول: هذا هو الحق، وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره؛ لأن الحاكم في بلده ما أنكره؛ بل لما عرف الحق اتبعه»[٢].

٣ - هذه كتب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بين أيدينا، وليس فيه ما يدل على أي موقف عدائي ضد الدولة العثمانية، ولا أي فتوى له رَحِمَهُ اللَّهُ تُكفرها، وكانت سياسة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وموقفه تجاهها أنه لم يُؤثر عنه - طوال حياته - تحريضٌ، أو استعداء، أو دعوة لحربها، أو الاستيلاء عليها؛ لشعوره أن ذلك الفعل يُفسر على أنه خروج على دولة الخلافة، ولم تُحرك الدولة العثمانية ساكنًا، ولم تبدُر منها أية مبادرة امتعاض، أو خلاف يُذكر؛ رغم توالي أربعة من سلاطين آل عثمان على الحكم، أثناء حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

٤ - الدولة العثمانية لم يكن لها سيطرة على نجد؛ فلم تشهد نجد - على

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة (ص ٣٩٤).

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص ٣٢).

(٣) يُنظر لمعرفة تفاصيل موقف الشيخ من الدولة العثمانية: سلسلة مقالات «إعادة ترتيب أوراق الخلافة»؛ للدكتور عجيل النشمي. نشرها في مجلة المجتمع الكويتية، بدءًا من العدد (٤٦٢). مقال «دولة الخلافة والحركة الوهابية» (الأعداد: من ٥٠٥ إلى ٥٢٧).
قال فيها: «نستطيع القول باطمئنان: إن كتابات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ليس فيها تصريح بموقف عدائي ضد دولة الخلافة. .».

العموم - نفوذًا لها، وما امتد إليها سلطانها؛ فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك، ولا أتى إليها ولاة عثمانيون، ولا جابت خلال ديارها حامية تركية؛ في الزمان الذي سبق ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ بل كانت نجد إمارات صغيرة، وقرى متناثرة، وعلى كل بلدة أو قرية - مهما صغرت - أمير مستقل، وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات[١].

ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية، فمن خلال رسالة تركية عنوانها: «قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان» - يعني: (قوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان) - ألفها (يمين علي أفندي)؛ الذي كان أمينًا للدفتر الخاقاني، سنة ١٠١٨هـ الموافقة لسنة ١٦٩٠م، ونشرها ساطع الحصري ملحقًا من ملاحق كتابه «البلاد العربية والدولة العثمانية»[٢]، من خلال هذه الرسالة يتبيّن أنه منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري، كانت دولة آل عثمان تنقسم إلى (٣٢) إيالة، منها (١٤) إيالة عربيّة، وبلاد نجد ليست منها، ما عدا الأحساء، إن اعتبرناها من نجد.

ثم إن نفوذ العثمانيين ما لبث أن ضعف في جزيرة العرب؛ نتيجة لمشاكلهم الداخلية والخارجية، فاضطروا في نهاية الأمر إلى ترك اليمن؛ بسبب ثورة أئمة صنعاء ضدهم، واضطروا إلى مغادرة الأحساء أيضًا أمام

---

(١) يُنظر للمزيد: «تاريخ المملكة العربية السعودية»؛ للدكتور عبدالله العثيمين (ص ٣٦- ٣٧).
(٢) (ص ٢٣٠ - ٢٤٠).

ثورة زعيم بني خالد براك بن غرير وأتباعه سنة ١٠٨٠هـ[١].

٥ - منطقة نجد لم تُعرَف بوجود شيء من الخيرات والثروات، التي تجعل تلك المنطقة محل طمع الدولة العثمانية، وغيرها.

التاسع عشر: ذكر همفر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يكن يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنة، ويقول: إنها ما أنزل الله بها من سلطان[٢]!

وهذا من الكذب؛ لأن موقف الشيخ رحمه الله من المذاهب الأربعة واضح في كتبه؛ ومن أقواله: «نحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة؛ أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل - رحمهم الله -»[٣].

وقال رحمه الله: «أما مذهبنا؛ فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا نُنكر على أهل المذاهب الأربعة، إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها»[٤].

وقال رحمه الله: «وأما المتأخرون - رحمهم الله - فكتبهم عندنا؛ نعمل بما

---

(١) انظر: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي»؛ للشيخ صالح العبود (١/ ٤٠ - ٤١)، و«انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية»؛ لمحمد كمال جمعة (ص ١٣)، و«تاريخ البلاد العربية السعودية»؛ للدكتور العجلاني (ص ٤٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص ٩٦).

(٤) المرجع السابق (ص ١٠٧).

وافق النص منها، وما لم يوافق النص لا نعمل به»[١].

وقال ابنه، الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، لما دخلوا مكة عام ١٢١٨هـ: «ونحن أيضًا: في الفروع، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير؛ الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ ولا نقرهم ظاهرًا على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نُجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة»[٢].

وقال الشيخ رشيد رضا رحمه الله عن أتباع الدعوة السلفية: «... وأنهم في الأصول على مذهب جمهور السلف الصالح، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد، وأنهم يحترمون مذاهب الأئمة الأربعة، ولا يُفرقون بين أحد من مقلديهم، وإنما قال ابن عابدين - ومن تبعه - ما قاله؛ تصديقًا لأكاذيب الشيخ أحمد دحلان ومفترياته، مع عدم وجود شيء من كتب الشيخ وكتب أولاده وأحفاده في الأيدي، ونحن كنا نصدق هذه الإشاعات التي أشاعتها السياسة التركية عنهم تصديقًا لابن عابدين وأمثاله؛ وقد طُبعت كتبهم وكتب أنصارهم في عصرنا، فلا عذر لأحدٍ في تصديق الحشوية والمبتدعة، وأهل الأهواء فيهم، وقد ذُكرت هذه الإشاعات مرةً بمجلس الأستاذ الكبير الشيخ أبي الفضل الجيزاوي، شيخ الأزهر، في إدارة المعاهد الدينية، فاستحضرت لهم نسخًا من كتاب «الهدية السنية»؛ فراجعها الشيخ الكبير، وعنده طائفة من أشهر علماء الأزهر، فاعترفوا بأن

(١) المرجع السابق (ص ١٠١).
(٢) الدرر السنية (١/ ٢٢٧).

ما فيها هو عين مذهب جمهور أهل السنة والجماعة»(١).

العشرون: ذكر همفر أن الشيخ رحمه الله كان له رأيه المستقل الذي لا يهتم حتى بالخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم أمام ما يفهمه هو من القرآن والسنة(٢).

قلت: اعتقاد الشيخ رحمه الله في الصحابة - رضوان الله عليهم - أوضحه في كتبه ورسائله، بما يغني عن هذه الافتراءات:

قال رحمه الله: «وأتولّى أصحاب رسول الله ﷺ، وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكفُّ عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم»(٣)، وقال رحمه الله: «وقد جاءت الآيات والأحاديث النّاصة على أفضلية الصحابة، واستقامتهم على الدين»(٤).

وقال رحمه الله: «وقد تواتر عن النبي ﷺ ما يدل على كمال الصحابة رضي الله عنهم، خصوصًا الخلفاء الراشدين، فإن ما ذكر في مدح كل واحد مشهور بل متواتر؛ لأنَّ نَقَلَةَ ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويُفيد مجموع أخبارهم العلم اليقيني بكامل الصحابة وفضل الخلفاء»(٥).

وقال رحمه الله: «ومن اعتقد منهم - أي: الرافضة - ما يوجب إهانتهم - أي: الصحابة -؛ فقد كذب رسول الله ﷺ فيما أخبر به من وجوب

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان (ص ٥١٠ -٥١١) - الهامش -.
(٢) المذكرات (ص ٣٤).
(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص ١٠).
(٤) رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٤).
(٥) المرجع السابق (ص ١٨).

إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذَّبه فيما ثبت عنه قطعًا؛ فقد كفر»[١]، وقال رحمه الله: «فمن سبَّهم؛ فقد خالف أمر الله به من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم، أو جمهورهم؛ فقد كذب الله - تعالى - فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم، ومكذبه كافر»[٢].

الحادي والعشرون: ذكر همفر أنه قال للشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن الجهاد ليس فرضًا. . . وبعد نقاش هز الشيخُ رأسه علامة للرضا[٣]!

أقول: مذهب الشيخ رحمه الله في الجهاد بيّنه بقوله: «وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام؛ برًا كان أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدًا ﷺ، إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل».

الثاني والعشرون: ذكر همفر أنه أقنع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن متعة النساء جائزة، وأن الشيخ استجاب، وتمتع بامرأة نصرانية من اللاتي كن مجندات من قِبل وزارة المستعمرات لإفساد الشباب المسلم[٤]!

أقول: الرافضة أبناء المتعة يودون لو أن الشيخ كان مثلهم، راتعًا في أخيَّة الزنا، كما قال الله عن الكفار: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾، وأنى لهم ذلك؟ وقد برأه الله من هذا المنكر العظيم الذي تهافت

---

(١) المرجع السابق (ص ٢٧).
(٢) المرجع السابق (ص ١٧).
(٣) المذكرات (ص ٣٥ - ٣٦).
(٤) المذكرات (ص ٣٦).

إليه الرافضة، وهو الذي بيّن حرمته في رده عليهم[١]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهاية حديثه عن المتعة: «والحاصل: أن المتعة كانت حلالًا، ثم نُسخت وحُرّمت تحريمًا مؤبدًا، فمن فعلها؛ فقد فتح على نفسه باب الزنا»[٢].

الثالث والعشرون: ذكر همفر أنه بعد نقاش مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقنعه بأن شرب الخمر ليس بحرام، وأن الصلاة ليست فرضًا! فشرب الشيخ الخمر، وتهاون في الصلاة[٣]!

أقول: هذا الكذب يدل على وقاحة مفتريه، وخبث معدنه، وهو ليس بمستغرب على مَن له سابقة في الافتراء والبهتان على أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ. وأما الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال في رسالته إلى عالم بغداد، الشيخ عبد الرحمن السويدي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن بيّن له عقيدته، وما يدعو الناس إليه من إخلاص العبادة لله تعالى، وإنكار ما فشا في الناس من أمر الشرك؛ من دعاء الأموات، والالتجاء إليهم من دون الله تعالى: «فإني ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة، وإيتاء الزّكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الرِّبا، وشرب الخمر والمسكرات، وأنواع المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدحَ في هذا وعيبه؛ لكونه مستحسنًا عند العوام، فجعلوا قدحهم

---

(١) انظر: «الرد على الرافضة» (ص ٤٤ - ٤٦): «مطلب المتعة».

(٢) ص ٤٦ . وقال في (ص ٥٤): «فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا، في القُبل والدُبر، فما أحقهم بأن يكونوا أولاد الزنا، حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان، من إتباع خطوات الشيطان».

(٣) المذكرات (ص ٣٧ - ٣٨).

وعداوتهم فيما آمرُ به من التوحيد، وأنهى عنه من الشرك، ولبَّسوا على العوام: أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس، وكبرت الفتنة جدًا، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان وَرَجِلِه؛ منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلًا أن يفتريه، . . . - وبعد أن عدَّد أمورًا كثيرة مما نسب إليه - قال: والحاصل أن ما ذُكر عنّا من الأسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنَّهي عن الشرك، فكله من البهتان، وهذا لو خفي على غيركم فلا يخفى عليكم»[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على الرافضة[٢] مشنعًا عليهم: «مطلب: تركهم الجمعة والجماعة»، فهو يعيب عليهم ترك الجماعة، فضلًا عن الصلاة نفسها! فكيف يزعم المفتري أنه يتهاون فيها؟!

الرابع والعشرون: ذكر همفر أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذهب إلى (أصفهان وشيراز)[٣].

وهذا من الكذب، ولم يذكر الثقات الذين ترجموا للشيخ، وحرصوا على تدوين كلِّ ما يتَّصل برحلاته، وبذكر البلاد التي زارها، أنه رَحِمَهُ اللَّهُ ذهب إلى (فارس وإيران وقم وأصفهان وشيراز)! ومن ذكر هذا إنما نقله عن

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، ص ٣٦، وانظر: «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار»؛ لفوزان السابق (ص ٨١ - ٨٢)، و«دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»؛ للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف (ص ١٧٠ - ١٧١)، و«الدرر السَّنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٦٥).

(٢) ص ٥٦ .

(٣) المذكرات (ص ٥٠).

بعض الكتب غير الموثوقة[١]، أو بعض المستشرقين الذين ذكروا ذلك في مؤلفاتهم المعروفة بالأخطاء، ومجانبة الحقيقة؛ أمثال: مرجليوث في «دائرة المعارف الإسلامية»، وبرايجس، وهيوجز، وزيمر، وبلقريف[٢].

الخامس والعشرون: ذكر همفر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يؤمن بالتقية[٣]!

والجواب عن هذا الكذب؛ أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قال في معرض ردِّه على الرَّافضة في مسألة التقية[٤]: «والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم: كتمان الحق، أو ترك اللازم، أو ارتكاب المنهي؛ خوفًا من الناس، والله أعلم.

فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة، وبنوا على هذه التقية المشؤومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة.. وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم؛ لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية!.. ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين عن ذلك».

السادس والعشرون: ذكر همفر أن من الخطط التي وُضعت للشيخ محمد بن عبد الوهاب تكفير كل المسلمين، وإباحة قتلهم، وسلب أموالهم[٥]!

---

(١) ككتاب «لمع الشهاب..» الذي سبق نقده. وانظر للرد على روايته لرحلات الشيخ: «تاريخ البلاد العربية السعودية»؛ لمنير العجلاني (ص ١٨٨ - ٢٠١).

(٢) انظر لبيان رحلات الشيخ، والرد على من تزيّد فيها: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي»؛ للدكتور صالح العبود (١/ ١٣٣ - ١٨٢)، و«تاريخ المملكة العربية السعودية»؛ للدكتور عبدالله العثيمين (ص ٦٨).

(٣) المذكرات (ص ٥٠).

(٤) ص ٢٧ - ٢٨ .

(٥) المذكرات (ص ٨١).

وهذا من الافتراءات الكثيرة التي روجها أعداء الدعوة السلفية، وقد أجاب عنها عددٌ من الباحثين[١]. ومن أقوال الشيخ محمد رَحِمَهُ الله التي تدحض هذا الافتراء، قوله: «أركان الإسلام الخمسة: أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ إذا أقر بها وتركها تهاونًا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفّره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلًا من غير جحود، ولا نكفّر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم؛ وهو الشهادتان»[٢]، وقال رَحِمَهُ الله: «ولا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم، وعدم من ينبِّههم»[٣]، وقال رَحِمَهُ الله: «وأما الكذب والبهتان؛ فمثل قولهم: إنا نكفِّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفِّر من لم يكفِّر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان؛ الذي يصدُّون به الناس عن دين الله ورسوله...»[٤]، وقال رَحِمَهُ الله: «ولا نشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار؛ إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمسلم، وأخاف على المسيء»[٥]،

---

(١) انظر: «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»؛ للدكتور عبدالعزيز آل عبداللطيف، و«منهج الإمام محمد بن عبدالوهاب في مسألة التكفير»؛ للشيخ أحمد الرضيمان.

(٢) تاريخ نجد (٢/ ٢٧١)، ومؤلفات الشيخ «القسم الثالث - الفتاوى (ص ٩)، والدُرر السَّنيَّة في الأجوبة النجدية» (١/ ١٠٢).

(٣) مؤلفات الشيخ - القسم الثالث - الفتاوى (ص ١١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) مؤلفات الشيخ - القسم الخامس - الرسائل الشخصية (ص ١١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا أكفر أحدًا بذنب، ولا أُخرجه من دائرة الإسلام»[١]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما ما ذكره الأعداء عني أنِّي أكفِّر بالظنِّ، والموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم؛ يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[٢]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله يعلم أن الرجل - ابن سحيم - افترى علي أمورًا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي؛ فمنها: أني أكفر البوصيري، وأني أكفر من حلف بغير الله... جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم»[٣]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجلبوا علينا بخيل الشيطان وَرَجِلِه؛ منها: إشاعة البهتان بما يستحي أن يحكيه، فضلًا على أن يفتريه، ومنها ما ذكرتم: أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجبًا كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟!!...»[٤]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكذلك تمويهه على الطغام بأنَّ ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد على ما يعمله من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو مسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك»[٥]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما القول: أنَّا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء، الذي يصدّون به عن هذا الدِّين،

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق (ص ٢٥).
(٣) المرجع السابق (ص ١١ - ١٢ و ٦٢).
(٤) المرجع السابق (ص ٣٦).
(٥) المرجع السابق (ص ٦٠).

ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم»[١].

وقال الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، نافيًا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تهمة تكفير المسلمين واستباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم: «إن الشيخ وأتباعه لم يُكفروا أحدًا من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأنَّ من خالفهم هم المشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السُّنَّة وسبي نسائهم. . . ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيرًا من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلًا وأثرًا، بل كل هذا بهتان وافتراء»، وعلَّق الشيخ محمد رشيد رضا على كلامه بقوله: «بل في هذه الكتب خلاف ما ذُكر وضدُّه؛ ففيها أنهم لا يُكفِّرون إلا من أتى بما هو كفر بإجماع المسلمين»[٢].

السابع والعشرون: ذكر همفر أن من الخطط التي وُضعت للشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ نشر قرآن فيه تعديل[٣]!!

أقول: الشيعي كاذب المذكرات يرمي الشيخ بدائه؛ كما قيل: رمتني بدائها وانسلت! فالرافضة هم من يعتقد تحريف القرآن، لا أهل السنة، الذين برأهم الله من هذه العقيدة الكفرية. والشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار علمائهم، وقد بيّن حكم من يعتقد الزيادة في القرآن، أوالنقص منه: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «الرد على الرافضة»!: «من اعتقد عدم صحة حفظه - أي القرآن الكريم - من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه؛ فقد

---

(١) المرجع السابق (ص ١٠٠ - ١٠١).

(٢) صيانة الإنسان (ص ٥١٠) - مع الهامش -.

(٣) المذكرات (ص ٨٢).

كفر»[١]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومُكذِّب القرآن كافر ليس له إلا السيف وضرب العنق»[٢]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن هزل بشيء فيه ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول؛ فهو كافر»[٣].

الثامن والعشرون: ذكر همفر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أظهر دعوته سنة **١١٤٣**هـ[٤]. وهذا دليلٌ واضح، يُبين كذب المذكرات؛ لأن تاريخ إعلان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لدعوته هو في السنة التي توفي فيها والده، وهي سنة **١١٥٣**هـ؛ كما عليه المؤرخون. قال ابن بشر في تاريخه: «توفي أبوه عبدالوهاب في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ثم أعلن بالدعوة والإنكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبعه ناس من أهل البلد.. إلخ»[٥].

التاسع والعشرون: ذكر أنه بعد سنوات من العمل تمكنت الوزارة من جلب محمد بن سعود إلى جانبها، فأرسلوا إلى محمد بن عبد الوهاب رسولًا يبين له ذلك، ويظهر وجوب التعاون بين (المحمَّدَين)؛ فمن محمد بن عبد الوهاب الدين، ومن محمد بن سعود السُلطة[٦]!

أقول: المذكور الثابت في كتب التاريخ أن الشيخ محمد بن

---

(١) (ص ١٩).
(٢) المرجع السابق (ص ٣٢).
(٣) مؤلفات الشيخ - القسم الأول - العقيدة (ص ١١٨).
(٤) المذكرات (ص ٨٣).
(٥) عنوان المجد (١/ ٨ - ٩).
(٦) المذكرات (ص ٨٤ - ٨٥).

عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذهب إلى الدرعية، بلد محمد بن سعود، فعلِم به خصائص من أهل الدرعية، فزاروه خفية، ورأوه لا يزال على سبيل الرسول ﷺ ثابتًا، فأرادوا أن يُخبروا محمد بن سعود، ويشيروا عليه بنصرته، فهابوا فأشارت امرأة محمد بن سعود على زوجها، وكذلك أخواه ثنيان ومشاري، بمساعدة الشيخ ونصرته، وألقى الله - سبحانه - في قلبه للشيخ محبة، فقام من فوره، وسار إليه، ومعه أخواه، فسلم عليه، ورحَّب به، وأبدى غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه مما يمنع منه نساءه وأولاده، وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعزِّ والمنعة.

فقال الشيخ: وأنا أبشِّرك بالعزِّ والتمكين، وهذه كلمة «لا إله إلا الله»؛ من تمسَّك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرُّسل؛ من أولهم إلى آخرهم، ثم أخبره بما كان عليه رسول الله ﷺ، وما دعا إليه، وما عليه أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من بعده، وما أمروا به، ونهوا عنه، وما أعزهم الله به بالجهاد في سبيله؛ فأغناهم، وجعلهم إخوانًا، ثم أخبره بما عليه أهل نجد اليوم، من مخالفتهم بالشرك بالله تعالى، والبدع، والجَور، والظلم.

فلما تحقَّق محمد بن سعود من معرفة التوحيد وفضله، ورأى بُعدَ الناس في الواقع عنه، قال للشيخ: يا شيخ! إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنُّصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد... إلخ[1].

---

(١) انظر: تاريخ ابن بشر (١/ ١١ - ١٢)، و«عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» (٢/ ١٦٢ - ١٦٧).

الثلاثون: قامت مذكرات همفر المزعومة على محور أساس، وهو أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، هي مجرد صنيعة بريطانية! - كما سبق -.

ومن المعلوم عند الباحثين المتجردين أن موقف الحكومة البريطانية من دعوة الشيخ لم يكن التأييد والدعم - كما يزعم صاحب مذكرات همفر -، وإنما العداء والمحاربة.

فقد لمس الإنجليز آثار دعوة الشيخ رحمه الله السَّلفية، في الهند، أعظم مكان يعتزُّون باستعماره والاستيلاء على خيراته، وذلك عندما تلقَّفها بعض الهنود على يد الشيخ أحمد بن عرفان(١)، وأتباعه، ثم من بعده في حركات أُخرى مثل: حركة الفرائضيين، وحركة نزار علي(٢)، تلك الحركات التي ناوأت القاديانيَّة الكافرة؛ التي أرادها الإنجليز واجهة إسلامية تُحقّق مآربهم، وينضوي تحتها من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه.

ويظهر انزعاج الإنجليز وحرصهم على القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؛ - التي تُمثّل يقظة جديدة في الدين الإسلامي، ودعوة إلى فهمه من مصادره الصَّافية؛ كتاب الله وسنَّة رسوله محمد ﷺ -، أنَّهم بذلوا جهودًا وأموالًا في هذا السَّبيل.

وقد أبانت رحلة (سادلير) عن ذلك، وهو الضابط البريطاني، وقائد

---

(١) قُتل رحمه الله سنة (١٢٤٦ هـ). انظر عنه: «أحمد بن عرفان الإمام المجاهد»؛ للشيخ سعيد الأعظمي الندوي، و«أحمد بن عرفان الشهيد»؛ للشيخ علي الطنطاوي.

(٢) انظر شيئًا عنها ونشاطها في كتاب: «انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية» - لمحمد كمال جمعة - (ص ٦٣ - ٨٧).

الفوج (٤٧)، ومبعوث الحكومة البريطانية في الهند[١]؛ الذي قام برحلة شاقَّة من الهند إلى أن وقف على أطلال الدرعيَّة، التي هدمها إبراهيم باشا، بناءً على تخطيط اشترك في الإعداد له الإنجليز؛ ليطمئنوا على تفتيت الحكومة الإسلاميَّة التي تحرَّكت في الجزيرة؛ لإيقاظ المسلمين، وليقضي على قاعدة الدعوة السَّلفيَّة بنفسه؛ لِما أحدثته من خوف وقلق داخل الحكومة الإنجليزية؛ خوفًا على مصالحها، وقد كان في رحلته هذه ضمن قافلة كبيرة أغلبها من الأتراك.

فقد مرَّ سادلير بالدِّرعية متخفّيًا في (١٣) أغسطس من عام (١٨١٩م)[٢]، وبعد أن ارتاحت نفسه، شدَّ الرِّحال لاحقًا بإبراهيم باشا، حتى أدركه في (آبار علي)، على مقربة من المدينة المنورة؛ ليُقدِّم له تهاني الحكومة البريطانية بهذا النصر[٣]، مقرونة بهدايا حكومة الهند الشرقية - الحكومة البريطاني -.

يقول الشيخ حمد الجاسر: «عُين سادلير من قِبل حكومة الهند عام ١٨١٩م؛ لمقابلة إبراهيم باشا؛ لتهنئته على انتصاره بعد تلك الغزوة الظالمة، وليؤكد له رغبة الحكومة البريطانية في التعاون معه؛ للقضاء على

---

(١) انظر نبذة عنه وعن رحلته في: «رحالة غربيون في بلادنا»؛ للشيخ حمد الجاسر (ص ٢٧ - ٧٤).

(٢) انظر: «رحلة عبر الجزيرة العربية»؛ لسادلير (ص ٨٥ - ٨٧، وص ٩٦ - ٩٩، و ص ١٠٥ - ١١٠، و ص ١٤٩، و ص ١٥٦ - ١٥٩). ترجمة: أنس الرفاعي، والناشر: سعود بن غانم العجمي.

(٣) انظر: «محمد بن عبد الوهاب؛ مصلح مظلوم ومفترى عليه»؛ لمسعود الندوي (ص ١٥٠ - ١٥٤)، ورسالة: «التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية»؛ للدكتور أحمد العُقبي (ص٣١٥).

مابقي للدولة السعودية من نفوذ في الخليج»[١].

ويقول السفير في الخارجية السورية محمد عدنان مراد في كتابه «صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي - جذوره التاريخية وأبعاده»: «كانت بريطانيا هي الوحيدة المستفيدة من الحرب التي انتهت بتحطيم النفوذ السعودي، خوفًا من انتشاره إلى الخليج والبحر العربي.. ويبدو من قول السيد (فرانسيس واردن) - عضو المجلس في بومباي ومساعد المقيم العام - في تقريره الذي قدمه عن تاريخ الدولة السعودية وتبنيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ١٧٩٥-١٨١٨م، كيف كان الحقد يأكل قلب الانكليز ضدهم حيث كتب: «وهكذا قامت وسقطت تلك الفرقة الشاذة، لا قامت ثانية، وبحمايتها وتشجيعها انتشرت الغارات البحرية في الخليج، وفي البحار الهندية، بدرجة من النجاح والجرأة والهمجية،لم تفقها إلا وقاحة الجزائريين في أوربة»[٢].

---

(١) انظر: «رحلة عبر الجزيرة العربية»؛ لسادلير (ص ٨٥ - ٨٧، وص ٩٦ - ٩٩، و ص ١٠٥ - ١١٠، و ص ١٤٩، و ص ١٥٦ - ١٥٩). ترجمة: أنس الرفاعي، والناشر: سعود بن غانم العجمي، و«الدولة السعودية الأولى»؛ للدكتور عبد الرحيم عبد الرحيم (ص٢٨٦ - ٢٩٤)، وبيّن فيها أن أول إشارة وردت عن دعوة الشيخ والدولة السعودية في سجلات حكومة بومبي البريطانية كانت عام ١٧٨٧م. فتأمل. وانظر أيضًا: مقال «بريطانيا والدولة السعودية الأولى»؛ للدكتور إسماعيل باغي في «مجلة كلية العلوم الاجتماعية» بجامع الإمام (العدد الأول) حيث تعرض لمظاهر العداء بين بريطانيا والدولة السعودية الأولى من خلال اتباعها «القواسم» في الخليج العربي.

(٢) (ص ٢٦١ - ٢٦٢). وانظر: «تاريخ المملكة العربية السعودية»؛ للدكتور عبدالله العثيمين (١٦٦ - ١٦٨).

تنبيه: كما حاول المناوئون تشويه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، والدولة السعودية الأولى، بأنهما صنيعة بريطانية، فقد فعلوا الشيئ نفسه مع الدولة السعودية الثالثة، بقيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله، مستغلين معاهدته الأولى مع بريطانيا «معاهدة =

وقال الشيخ رشيد رضا رحمه الله: «إن الإنكليز يعدون نجاح الوهابية أكبر الأخطار على مطامعهم في العرب والإسلام»[(١)].

وقال الأستاذ محمد كرد علي: «وإذا أردنا أن ننظر بعين المؤرخ المنصف، نرى بريطانيا العظمى هي التي اقتضت سياستها القضاء على أماني محمد علي، بل أماني العرب، من إنشاء دولة عربية، كما أوجبت سياستها قبل ثلاثين سنة أن تدعو الدولة العثمانية إلى حرب الوهابيين في نجد والحجاز، حربًا عوانًا؛ لأنه كان يُخشى أن يؤسسوا - أيضًا - دولة عربية جديدة، ربما كانت عشرة في سبيل أماني تلك الحكومة في شبه جزيرة العرب»[(٢)].

= دارين»، التي اضطُر إليها مؤقتًا، ثم نقضها بمعاهدة «جدة»، (انظر نص المعاهدتين في كتاب: عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا؛ للدكتور مفيد الزيدي، ص ٣٦٣ - ٣٦٦). والذي تولى كِبر الحملة الظالمة: الملك حسين وأولاده، الذين طردهم الملك عبدالعزيز وجنوده من الحجاز. وانظر للرد على حملتهم: «الوهابيون والحجاز»؛ للشيخ رشيد رضا. وانظر لمعرفة حقيقة علاقة الملك عبدالعزيز ببريطانيا، وكيف استطاع خداعهم، والتعامل معهم بدهاء: «السعوديون والحل الإسلامي»؛ لمحمد جلال كشك رحمه الله (ص ٣١٣ - ٤٣٠). قال (ص ٣١٣): «لقد استطاع عبدالعزيز أن يوظف الامبراطورية البريطانية لخدمة أهدافه، ومامن دليل واحد يُثبت العكس، كما يُمكن القول بأنه ما من حاكم عربي استفاد من صداقة الإنجليز مثل عبدالعزيز، ومامن حاكم عربي، في دائرة النفوذ البريطانية، عجز الإنجليز عن استخدامه لتحقيق هدف واحد من أهدافهم، يتعارض مع مصالحه الوطنية، مثل عبدالعزيز». وقارن موقفه رحمه الله بموقف الملك حسين من بريطانيا، التي خدعته حتى صدّق وعودها بتنصيبه ملكًا على العرب هو وأولاده، إن هو حارب الدولة العثمانية المسلمة معها، ولكنهم لما حققوا أهدافهم منه، قلبوا له ظهر المجنّ، وخيبوا أمله، حتى عاش طريدًا وحيدًا في قبرص! لتعلم أن حملته وأولاده على الدولة السعودية من قبيل المثل العربي: «رمتني بدائها وانسلت».

(١) الوهابيون والحجاز (ص ٧٢).

(٢) خطط الشام (٣/ ٧١ - ٧٢).

الحادي والثلاثون: ادعى همفر أنه عاش في الدرعية مع مجموعة من الضباط البريطانيين المتنكرين! يقول: «وقد اتخذنا الدرعية عاصمة للحكم والدين الجديد، وكانت الوزارة تزود الحكومة الجديدة سرًا بالمال الكافي، كما اشترت الحكومة الجديدة في الظاهر عدة من العبيد، كانوا من خيرة ضباط الوزارة الذين دُربوا على اللغة العربية والحروب الصحراوية، فكنت أنا وإياهم - وعددهم أحد عشر - نتعاون بوضع الخطط اللازمة، وكان المحمَّدان يسيران على ما نضع لهما من الخطط، وكثيرًا ما نتناقش الأمر مناقشة موضوعية، إذا لم يكن أمر خاص من الوزارة»(١). قلت: أين غاب هذا الأمر الخطير العظيم، الذي يُدرك بسهولة، عن أعين المناوئين لدعوة الشيخ في زمنه، وهم من أجهدوا أنفسهم في الترصد للدعوة وأهلها، ووصمهم بما ليس فيهم؟!

ثم قول همفر: «وقد اتخذنا الدرعية عاصمة للحكم والدين الجديد»، يعني أن هذا تم قبل اللقاء التاريخي بين الشيخ محمد والأمير محمد بن سعود - رحمهما الله -، فلماذا تجاهله أهل التاريخ؟

لقد فات كاذب المذكرات: «أن الدولة السعودية عندما قامت في أرض الجزيرة العربية وبدأت بالدرعية، لم تأتِ من فراغ؛ لأن استقرار أسرة آل سعود في المنطقة يعود إلى أزمنة قديمة، باعتبارهم ينتمون إلى قبائل بني حنيفة التي كانت تستوطن المنطقة، وتاريخها معروف، وأعادوا تأسيس حكمهم في الدرعية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وناصروا

---

(١) المذكرات (ص ٨٤ - ٨٥).

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي؛ ليؤسسوا بذلك الدولة السعودية الأولى، وعندما سقطت تلك الدولة بفعل الهجوم التركي عليها بقيادة إبراهيم باشا سنة ١٨١٨م، عادت الدولة السعودية الثانية إلى الظهور سنة ١٨٢٤م، وعندما سقطت الدولة السعودية الثانية بفعل الخلافات بين أبناء الإمام فيصل بن تركي سنة ١٨٩١م، عادت مرة ثالثة لتظهر في بداية القرن العشرين الميلادي، عندما تمكن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ من استعادة تأسيسها في الرياض سنة١٩٠٢م، ولتصبح ما يُعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية، هل هذه الدولة المستمرة، التي تضرب بجذورها في عمق التاريخ صنيعة أو ضمن مخطط مختلق- كما زعم هذا الكتاب المصنوع-؟! أليست هذه التطورات تدل على أن الدولة السعودية راسخة وقوية ومبادئها واضحة مكنتها من الظهور عند اختفائها لعوامل سياسية؟»[1].

❑ ❑ ❑

(١) من مقال الدكتور فهد السماري.

المبحث الخامس
الأدلة على شيعية كاتب «مذكرات همفر»

إن الذي يقرأ مذكرات همفر يجزم بأن مؤلفها ليس نصرانيًا؛ لوجود كثير من العبارات التي فيها الطعن والانتقاص من الدّين النصراني، و الإنجليز أنفسهم، وفيها بعض العبارات التي تمدح الإسلام[١]. كما أن فيها - وهو المهم هنا - معلومات عن مذهب الشيعة، لايمكن لجاسوس مستجد أن يُلم بها، مع ترويجٍ لها بطريقة ماكرة، واستعمال مفردات ونصوص من التراث الشيعي؛ بما يفضح صاحبها المتخفي، كما قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾.

وقال الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة　　وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ

وقال الآخر[٢]:

و(اليد) تنطق والأفواه صامتة　　حتى ترى من ضمير القلب ما كانا

وإليك بعض الأدلة على شيعية كاذب المذكرات، وقد قسمتها إلى عناوين:

الأول: مدح الشيعة، وتلميع مذهبهم وشخصياتهم:

١- قال همفر: «وكان المسلمون (الشيعة) في البلاد الفارسية أخطر؛ حيث إنهم يرون المسيحية كفارًا نجسين»[٣]. وهذا مجرد محاولة لتحسين

(١) انظر - على سبيل المثال -: (ص ١٤، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٦، ٤٨، ٥٠، ٦٦).

(٢) بتصرف.

(٣) المذكرات (ص ٧).

صورة الشيعة، وادعاء أنهم يقفون ضد مخططات الغرب النصراني الكافر، وكاذب المذكرات يعلم أن هذا شرفٌ لا يستحقه الروافض. وأظن خياناتهم للأمة وتواطؤهم مع أعدائها لم يعد يخفى على أحد. قديمًا وحديثًا(١).

٢- قال همفر: «علماء فارس كانوا أمنع سدًا أمام آمالنا»(٢).

وهذا مدح لعلماء الشيعة! ومثله قوله(٣): «ومن الحلة ذهبت إلى النجف في زى تاجر من تجار أذربيجان، والتقيت برجال الدين، وأخذت أراودهم وأحضر مجالسهم، وأُعجبت بهم أيما إعجاب؛ لصفاء روحهم، وغزارة علمهم..».

٣-قال همفر - في هيام شيعي -: «أما مرقد الإمام أمير المؤمنين - كما يسمونه -، فهو مرقد جميل، مزخرف بأنواع الزخرفة الجميلة، وله حرمٌ جميل، وعليه قبة ذهبية، ومنارتان ضخمتان ذهبيتان..»(٤).

٤-قال همفر: «وقبل أن ينتهي الشهر، خرجت من الخان، لألقي رحلي في دكان النجار، وكان رجلا شهمًا شريفًا، عاملني كأحد أولاده، وكان اسمه (عبد الرضا)، وكان شيعيًا فارسيًا من أهالي خراسان..»(٥).

قلت: تأمل وصفه للشيعي (عبد الرضا)! بأنه «شهمٌ شريف»، وقارنه

---

(١) انظر: «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية»؛ للأستاذ عماد علي عبد السميع حسين.
(٢) المذكرات (ص ٩).
(٣) المذكرات (ص ٤٤).
(٤) المذكرات (ص ٤٥).
(٥) المذكرات (ص ٣٠).

بوصم السني (خالد) بالشذوذ! - كما سيأتي -.

٥- قال همفر: «وإني أظن أن الحق مع الشيعة في خلافة علي والحسن والحسين؛ لأن الثابت من التاريخ الإسلامي - حسب مطالعاتي - أن عليًا كان يمتاز بصفات عالية تؤهله للقيادة، ولا أستبعد أن يكون الرسول محمد قال بأن الحسن والحسين أيضًا إمامان، وهذا لا ينكره أهل السنة أيضًا»(١)!

قلت: لم يستطع الشيعي كاذب المذكرات أن يخفي مذهبه؛ فصدرت منه هذه الفلتة، في محاولة ساذجة لتصحيحه وترويجه.

٦-قال همفر عن محاورة الشيخ محمد مع الشيخ الشيعي القمي: «جرى بين محمد و الشيخ حوار عنيف لم أحفظ كله وإنما حفظت مقتطفات عنه. قال له القمي: إذا كنت أنت متحررًا ومجتهدًا كما تدعي، فلماذا لا تتبع عليًا كالشيعة؟

قال محمد: لأن عليًا مثل عمر وغيره، ليس قوله حجة، وإنما الحجة الكتاب والسنة فقط.

قال القمي: ألم يقل الرسول: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»(٢)؟ إذن ففرق بين علي وبين باقي الصحابة.

قال محمد: إذا كان قول علي حجة، فلماذا لم يقل الرسول: «كتاب الله وعلي بن أبي طالب»؟

---

(١) المذكرات (ص ٢٣).

(٢) قال شيخ الإسلام عنه في «منهاج السنة» (٧/ ٥١٥): «إنما يُعد في الموضوعات»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (رقم: ١٣٢٢)، وانظر تخريجه الموسع في رسالة «تخريج حديث (أَنا مدينة العلم، وعَليٌّ بابها)»؛ للشيخ خليفة الكواري.

قال القمي: بل قال، حيث قال ﷺ: «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»(١)، وعلي سيد العترة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٦). وقد أخرجه مسلم (٢٤٠٨) بلفظ: «**وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي..**»، ففي هذا الحديث الحث على التمسك بالقرآن الكريم دونما سواه، وفيه الحث على بر أهل البيت، ومعرفة حقهم. وإجابةً عن شبهة الرافضة حول حديث الترمذي - إن قيل بصحته -، قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (برقم ١٧٦١): «و اعلم أيها القارىء الكريم، أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة، و يلهجون بذلك كثيرًا، حتى يتوهم أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك، و هم جميعًا واهمون في ذلك، و بيانه من وجهين:

الأول: أن المراد من الحديث في قوله ﷺ: «**عترتي**» أكثر مما يريده الشيعة، و لا يرده أهل السنة، بل هم مستمسكون به، ألا و هو أن العترة فيهم هم أهل بيته ﷺ، و قد جاء ذلك موضحًا في بعض طرقه؛كحديث الترجمة: «**عترتي أهل بيتي**»، و أهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ، وفيهن الصديقة عائشة - رضي الله عنهن جميعًا -؛ كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، بدليل الآية التي قبلها و التي بعدها: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصارًا لأهوائهم،كما هو مشروح في موضعه،وحديث الكساء و ما في معناه، غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول علي وأهله فيها؛كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث «العترة» قد بين النبي ﷺ أن المقصود: أهل بيته ﷺ بالمعنى الشامل لزوجاته و علي و أهله. =

. . . .

= ولذلك قال التوربشتي -كما في«المرقاة» (٥/ ٦٠٠) -: «عترة الرجل: أهل بيته و رهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بيّنها رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتي»؛ ليُعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين و أزواجه».

و الوجه الآخر: أن المقصود من «أهل البيت»، إنما هم العلماء الصالحون منهم و المتمسكون بالكتاب و السنة، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: « (العترة) هم أهل بيته ﷺ، الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره».

وذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار إليه آنفًا، ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: «إن أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون مقابلًا لكتاب الله سبحانه؛ كما قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾».

قلت: و مثله قوله تعالى في خطاب أزواجه ﷺ في آية التطهير المتقدمة: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

فتبين أن المراد بـ (أهل البيت): المتمسكين منهم بسنته ﷺ، فتكون هي المقصود بالذات في الحديث، و لذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم، المقابل للثقل الأول و هو القرآن، وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير في «النهاية»: «سماهما (ثقلين) لأن الآخذ بهما (يعني الكتاب والسنة) والعمل بهما ثقيل، و يقال لكل خطير نفيس (ثقل)، فسماهما (ثقلين) إعظامًا لقدرهما و تفخيمًا لشأنهما».

قلت: والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث؛ كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ﷺ في قوله: «**فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين...**». قال الشيخ القاري (١/ ١٩٩): «فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم، إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم و اختيارهم إياها».

إذا عرفت ما تقدم؛ فالحديث شاهد قوي لحديث الموطأ بلفظ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة رسوله**»، وهو في «المشكاة» (١٨٦). وقد خفي وجه هذا الشاهد على بعض من سوّد صفحات من إخواننا الناشئين اليوم في تضعيف حديث الموطأ. و الله المستعان». انتهى كلام الألباني رحمه الله.

فأنكر محمد أن يكون الرسول قال ذلك، لكن الشيخ القمي جاء إليه بأدلة مقنعة؛ حتى سكت محمد ولم يحر جوابًا»[١]!

قلت: تأمل كيف بث الشيعي كاذب المذكرات مذهبه على لسان همفر النصراني! زاعمًا أن الشيخ محمد «لم يحر جوابًا» لهذه «الأدلة المقنعة»!

ولاتغفل أن العقل الشيعي - كما يعلم الباحثون - مولع بفبركة المناظرات الوهمية بين علماء السنة وعلماء مذهبه، ويستحيل أن تجد مؤلفًا لشيعي معاصر أو من القدماء إلا وتجد له مناظرات مع أهل السنة، وجميعها تنتهي بالانتصار المؤزر للرافضة[٢]!

٧- قال همفر: «قلت له - أي الشيخ محمد - ذات مرة: متعة النساء جائزة. قال: كلا. قلت: فالله يقول: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. قال: عمر حرّم المتعة قائلًا: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما»[٣].

قلت: أنت تقول أنا أعلم من عمر، فلماذا تتبع عمر، ثم إذا قال عمر: إنه حرمها، وأن الرسول حلّلها فلماذا تترك رأي القرآن ورأي الرسول، وتأخذ برأي عمر؟ فسكت»[٤]!

---

(١) المذكرات (ص ٣٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: «تفسير الأمثل»؛ لمكارم الشيرازي (٧/ ٣٨١)، و«كنز الفوائد»؛ للكراجكي (٢/ ٣٦ - ٣٧)، و«بحار الأنوار» (١٠/ ٢١٦) و(٤٧/ ٢٤٠)، و«أعيان الشيعة»؛ لمحسن الأمين (١/ ١٥١).

(٣) أخرجه البيهقي (١٣٩٤٨). وقال بعده: «فكان نهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نكاح المتعة موافقًا لسنة رسول الله ﷺ» - كما سيأتي -.

(٤) المذكرات (ص ٣٦).

قلت: تأمل كيف انقلب النصراني همفر إلى مبشر بعقائد الرافضة! وهو هنا - كما يُقال - أصاب عصفورين بحجر واحد! وأراد من هذا الحوار المختلق أمرين:

أولًا: أن حجة المحللين للمتعة - وهو الرافضة - أقوى من حجة المحرمين لها - وهم أهل السنة -(١).

ثانيًا: لمز عمر رضي الله عنه بأنه المحرِّم للمتعة، وأنه بهذا خالف أمر الرسول ﷺ؛ فحرّم ما أحله! وهي شنشنة رافضية يُرددونها عند الحديث عن المتعة(٢).

٨- قال همفر - على لسان الخطة التي وضعها الإنجليز؛ لإضعاف الإسلام وأهله -: «أما المقابر؛ فاللازم هدمها بحجة أنها لم تكن في عصر النبي، وأنها بدعة، كما أن اللازم صرف الناس عن الزيارات بالتشكيك في

(١) يُنظر للرد على الشيعة في تحليلهم للمتعة: رسالة «تحريم نكاح المتعة»؛ لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، حققها وخرج أحاديثها الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله، ورسالة «الشيعة و المتعة»؛ للشيخ محمد مال الله رحمه الله.

(٢) وهو من كذبهم عليه رضي الله عنه، وإنما هو موافق - كما سبق - لسنة رسول الله ﷺ، حيث قال: «إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثًا، ثم حرمها». أخرجه ابن ماجه (١٩٦٣)، وحسنه الألباني. قال الصنعاني ردًا على الشيعة الطاعنين في عمر: «فهو صريح أن عمر ما نهى إلا راويًا للحديث، لا من تلقاء نفسه». (منحة الغفار: ٢/ ٧٤٩). قلت: ومما يُفحم الشيعة أن النهي عنها قد جاء من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه! كما في البخاري (٤٢١٦) ومسلم (١٤٠٧). ورحم الله شيخ الإسلام، حيث قال للرافضي: «فأهل السنة اتبعوا عليًا وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رووه عن النبي ﷺ، والشيعة خالفوا عليًا فيما رواه عن النبي ﷺ، واتبعوا قول من خالفه»! (منهاج السنة: ٤/ ١٩٠ - ١٩١).

كون هذه المقابر الموجودة للنبي والأئمة والصالحين.. والبقيع يجب تسويتها مع الأرض،كما يجب هدم كل القباب والأضرحة الموجودة للمسلمين في كل بلادهم»[(١)].

قلت: يريد الرافضي الكذوب إيهام القراء أن هدم القباب المبنية على القبور هو مخطط إنجليزي! لا اتباعًا من فاعليه - وعلى رأسهم أتباع الدعوة السلفية - للسنة. ومثله قوله:

: «والحسينيات يجب هدمها، واتهامها بأنها بدعة وضلالة، وأنها لم تكن في عهد الرسول وخلفائه، كما يجب منع الناس عن ارتيادها بكل الوسائل..»[(٢)].

٩- جعل همفر من مهمتهم لإضعاف المسلمين: «التشكيك في الخُمُس»! والتشكيك في إعطائه للعلماء[(٣)]! فكأنه يوجه رساله تحذيريه لعوام الشيعة المقلدين بأن من يُشكك في الخُمس هو عميل وجاسوس، يهدف إلى إسقاط ركيزة مهمة من ركائز المذهب! ليضمن تدفق الأموال إلى المراجع!

١٠-قال همفر[(٤)]: «أصبح عددهم - أي الشيعة - بعدد أهل السنه».

---

(١) المذكرات (ص ٧١). وفي (ص ٦٣) جعلها من أسباب قوة المسلمين! لأنها «مركز تجمعهم وانطلاقهم»!

(٢) المذكرات (ص ٧٢). وفي (ص ٦٤) جعل من منافعها أنها تُحرّض «على العمل الصالح»!

(٣) المذكرات (ص ٧٠).

(٤) المذكرات (ص ٣٢).

قلت: هذه شنشنة شيعية تتردد كثيرًا في كتاباتهم، في محاولة منهم لتكثير سوادهم، ولو بالكذب(١).

الثاني: استعمال العبارات والآثار الشيعية:

١- قال همفر: «فكنت أعتكف أيام مرضي في مكان تحت الأرض، يسمى (السرداب)»(٢)!

٢- قال همفر: «وكنت قد قلت للشيخ - أحمد أفندم -: إني شاب قد مات أبي وأمي، وليس لي إخوة، وتركوا لي شيئًا من المال، ففكرت أن أكتسب، وأن أتعلم القرآن والسنة، فجئت إلى مركز الإسلام؛ لأحصل على الدين والدنيا. فرحب بي الشيخ كثيرًا وقال لي ما نصه - وقد كتبته بلفظه -: إن الواجب أن نحترمك لعدة أسباب: لأنك مسلم، والمسلمون أخوة، ولأنك ضيف، وقد قال رسول الله: أكرموا الضيف، ولأنك طالب علم، والإسلام يؤكد على إكرام طالب العلم، ولأنك تريد الكسب، وقد ورد نص بأن (الكاسب حبيب الله»)(٣).

قلت: قوله: «الكاسب حبيب الله»، هذا من أحاديث الشيعة، ومن

---

(١) انظر للرد على أكاذيبهم في مسألة تكثير سوادهم: رسالة «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية»؛ للأستاذين الفاضلين: أسامة شحادة و هيثم الكسواني. وقالا بعد الرد على كذب الشيعة (ص ١٩٥): «وهذا الزعم بادعاء الأغلبية يهدف إلى أن يأخذ الشيعة حجمًا يفوق حجمهم الحقيقي، كما أنه يهدف إلى إقصاء السنة من الحكم، بحجة أنهم الأقلية التي استأثرت بالحكم عقودًا طويلة».

(٢) المذكرات (ص ٤٨).

(٣) المذكرات (ص ١٤).

العبارات الدارجة عندهم، وفي كتبهم[١]!

٣- قال همفر[٢]: «هل صحيح أن النبي آخى بين الصحابة؟ قال: نعم. قلت: هل أحكام الإسلام وقتية أم دائمة؟ قال محمد: بل دائمة؛ لأن الرسول يقول (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)».

قلت: هذا الحديث المزعوم هو - أيضًا - من أحاديث الشيعة[٣]!

٤- قال همفر[٤]: «ولفقت له ذات مرة حلمًا، فقلت له: إني رأيت البارحة في المنام رسول الله - ووصفته بما كنت سمعته من خطباء المنابر - جالسًا على كرسي، وحوله جماعة من العلماء،لم أعرف أحدًا منهم، وإذا بي أراك قد دخلت ووجهك يُشرق نورًا، فلما وصلتَ إلى الرسول؛ قام الرسول إجلالًا وقبّل بين عينيك، وقال لك: يا محمد، أنت سميي ووارث علمي، والقائم مقامي في إدارة شؤون الدين والدنيا..».

---

(١) انظر على سبيل المثال: «مصباح الفقاهة»؛ للخوئي (٦/ ٤٧٤). و«موسوعة دهخدا الفارسية»؛ للأمثال الفارسية الشيعية. بل إن محمد الشيرازي - المتهم بوضع المذكرات كما سيأتي إن شاء الله - قد استعملها في كتبه! فقد جاء في «المسائل المقدادية» له، في «أحكام الحج - المبيت بمنى» (سؤال ٥٦١): «هل يُعد الكسب في هذه المسألة عبادة، باعتبار أن الكاسب حبيب الله؟ ج: لا يُعد كذلك».

(٢) المذكرات (ص ٤٠).

(٣) انظر على سبيل المثال: «الفصول المهمة في أصول الأئمة» (٢/ ٤٣)، و«مستدرك الوسائل» (١٨/ ٥)، و«شرح نهج البلاغة»؛ للحائري (١٠٨/ ١٠)، و«أجود التقريرات»؛ للخوئي (٥/ ٢٠)، و«كتاب الغيبة الكبرى» (١/ ١٩٨)، وغيرها كثير.

(٤) المذكرات (ص ٤٠ - ٤١).

قلت: قوله: «سميي ووارث علمي، والقائم مقامي» عبارة شيعية بامتياز! فقد ذكر شيخهم الكليني[(١)] - حديثًا طويلًا -: ... عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد اللّه الأنصار: إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام - إلى أن قال - قال جابر: فأشهد باللّه! أنّي هكذا رأيت في اللوح مكتوبًا: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من اللّه العزيز الحكيم... حقّ القول منّي لأُسرَنّه - أي الرضا عليه السلام - بمحمد ابنه، وخليفته من بعده، ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي».

٥- قال همفر[(٢)]: «ويأمرهم - أي الإسلام - بقوة الاقتصاد، ففي الحديث: «من لا معاش له لا معاد له».

قلت: هذا الحديث من أحاديث الشيعة، التي تتردد في كتبهم، لا سيما المعاصرة[(٣)]!

٦- قال همفر[(٤)]: «ويأمرهم بمعاهدة أبدانهم وصحتهم، ففي الحديث

---

(١) في «الكافي» (١/ ٧٧١). وانظر: «الحق المبين في معرفة المعصومين» (٥٢/ ١٥)، و«موسوعة الإمام الجواد» (١/ ١٣٧).

(٢) المذكرات (ص ٦٢).

(٣) انظر على سبيل المثال: «التوحيد يتجلى في الحياة»؛ لمحمد تقي المدرِّسي (ص ٧٣)، و«أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع»؛ لحسن الصفار (ص ٢١٧).

(٤) المذكرات (ص ٦١).

(إنما العلوم أربعة: علم الفقه لحفظ الأديان، وعلم الطب لحفظ الأبدان، وعلم النحو لحفظ اللسان، وعلم النجوم لحفظ الأزمان)».

قلت: وهذا الحديث المزعوم مما ينسبه الشيعة لعلي رضي الله عنه[1]!

٧- قال همفر[2]: «وأما قصة كربلاء فإنها تبتدئ منذ قُتل فيها سبط رسول الله الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت الرسول، فقد دعا أهلُ العراق الحسينَ ليأتيهم من المدينة - الحجاز؛ ليتخذوه خليفة، لكنه لما وصل هو وأهل بيته إلى أرض كربلاء، التي تبتعد عن الكوفة قرابة اثني عشر فرسخًا، قلب أهل العراق عليه الأمر، وخرجوا لقتاله بأمر من يزيد بن معاوية - الخليفة الأموي القاطن في الشام -، فقاتل الحسين بن علي مع أهل بيته الجيش الأموي الكثيف العدد قتال الأبطال، حتى قُتل هو وأهل بيته، وقد أبدى الجيش الأموي في هذه المعركة كل نذالة وسفالة..».

قلت: تأمل العاطفة واللغة الشيعية كيف غلبت كاذب المذكرات في صياغة هذا الحدث، مع تعريضه بالأمويين، وهو النصراني المحايد!

الثالث: تشويه مذهب أهل السنة والشخصيات التي يُعاديها الشيعة:

١-قال همفر: «وقلت له - أي الشيخ محمد -: لقد صح أن معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس كانوا يتعاطون الخمر، فهل من الممكن أن يكون كل أولئك على ضلال وأنت على صواب؛ إنهم لا شك

---

(١) انظر على سبيل المثال: «بحار الأنوار» (١/ ٢١٨)، و«مستدرك الوسائل» (٤/ ٢٠٥). وغيرها. وقد استشهد به المتهم بوضع المذكرات «الشيرازي» في كتابه «مبادئ الطب»! وعزاه لـ «معدن الجواهر» (ص ٤٠).

(٢) المذكرات (ص ٤٢ - ٤٣).

كانوا أفهم لكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، مما يدل على أنهم لم يفهموا التحريم، وإنما فهموا الكراهة والإعافة، وفي الأسفار المقدسة لليهود والنصارى إباحة الخمر، فهل يُعقل أن يكون الخمر حرامًا في دين وحلالًا في دين، والأديان كلها من عند إله واحدٍ؟ ثم إن الرواة رووا أن عمر شرب الخمر حتى نزلت الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، ولو كانت الخمر حرامًا لعاقبه الرسول ﷺ، فعدم عقاب الرسول دليل الحلّية»[(١)]!

قلت: بهذا الأسلوب ظاهر البراءة والتجرد! لم يكتفِ الشيعي كاذب المذكرات بتشويه صورة الشيخ محمد فقط، إنما ضم إليه مجموعة ممن تعدهم الشيعة من أعدائها، وهم: عمر ومعاوية رضي الله عنهما، ويزيد، وبني أمية، وبني العباس. معتمدًا الكذب الرخيص.

٢ - قال همفر - مخاطبًا بديل شيخ الإسلام الدولة العثمانية، الممثل لوجهة نظر السنة بزعمه -: «فقدمت إلى البدل وقلت له: أفندم هل تجب طاعة الخليفة؟ قال: نعم يا ولدي، مثل وجوب طاعة الله ورسوله.

قلت له: أفندم بأي دليل؟

قال: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟

قلت: أفندم، إذا كان الخليفة أولي الأمر، فكيف يأمرنا الله بطاعة يزيد الذي أباح المدينة المنورة لجيشه، وقتل الحسين سبط رسول الله ﷺ، وكيف يأمرنا الله بطاعة الوليد الذي كان يشرب الخمر.. إلخ»[(٢)].

---

(١) المذكرات (ص ٣٧).

(٢) المذكرات (ص ٥٦ - ٥٧).

قلت: تأمل كيف أصبح أمر «يزيد» حاضرًا في ذهن كاتب المذكرات «النصراني المزعوم»! حتى شغل سؤاله الوحيد لبديل شيخ الإسلام في تركيا! فأصبح على رأس اهتماماته.

إنها نفس الأمور التي تشغل أذهان الرافضة في كل عصر ومكان: «يزيد»، «مقتل الحسين»، «الوليد»..

٣- قال همفر: «أما سائر الأيام فقد كنت أذهب إلى نجار هناك، أشتغل عنده لقاء أجر زهيد، كان يدفعه لي أسبوعيًا، وحيث كان عملي في فترة الصباح فقط، فقد كان يجرى لي نصف أجور عماله، وكان اسم النجار (خالد)، وكان يثرثر في أوقات فراغه عن فضائل خالد بن الوليد.. وكان خالد صاحب المحل سيىء الأخلاق، عصبي المزاج إلى أبعد حد، وكان يطمئن مني اطمئنانًا لم أدر سببه، ولعله وثق بي، حيث كنت مطيعًا سماعًا له، لا أناقشه في شؤونه الدينية، ولا في شؤون دكانه، وكان إذا خلا بي طلب مني أن يلوط بي»(١)!!

قلت: تأمل هذا الطعن المبطن لعدوهم: قاهر الفرس المجوس، وبطل الفتوحات الإسلامية، وسيف الله المسلول، (خالد) بن الوليد رضي الله عنه، حيث جعل اسمه لرجل شاذ! وهذا الطعن الصبياني الوقح غير مستغرب على من نشأ سبابًا شتامًا لأهل الفضل منذ صغره، وكم لهم من مثل هذه المواقف الشيئ الكثير(٢).

---

(١) المذكرات (ص ١٦- ١٧).

(٢) وقد عُرف عن الرافضة بغضهم لخالد بن الوليد رضي الله عنه، الذي سماه الرسول ﷺ «سيف الله»؛ كما جاء في قصة مؤتة عند البخاري (٤٢٦٢): «أن النبي ﷺ نعى زيدًا =

٤- قال همفر - شارحًا مذهب أهل السنة بزعمه -: «أما أهل السنة فإنهم يقولون بأن المسلمين رأوا - بعد الرسول - أن أبا بكر ثم عمر ثم عثمان أصلح للخلافة من علي، ولذلك تركو أمر الرسول محمد، واتخذوا هؤلاء خلفاء للرسول..»(١)!

قلت: تأمل كيف حشر عبارة «تركوا أمر الرسول»! تصحيحًا لمذهب

= وجعفرًا وابنَ رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: **أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم**». وسبب بغضهم لخالد رضي الله عنه أنه ساهم مساهمة مجيدة في إسقاط دولة الفرس المجوس، أسلافهم. حتى أن الشاه إسماعيل الصفوي، أشهر حكام الدولة الصفوية الرافضية كان يتعقب كل من ينتسب لذرية خالد؛ فيقتله! (انظر: خريطة الشيعة في العالم؛ لأمير سعيد، ص ٨٨ - ٨٩). وقد أجاد شيخ الإسلام رحمه الله الدفاع عن هذا الصحابي الجليل، عندما تطاول عليه الرافضي، فقال ردًا عليه: «قال الرافضي: وسموا خالد بن الوليد سيف الله عنادًا لأمير المؤمنين الذي هو أحق بهذا الاسم. وخالد لم يزل عدوًا لرسول الله ﷺ مكذبًا له..إلخ.

فيقال: أما تسمية خالد بسيف الله، فليس هو مختصًا به، بل هو سيف من سيوف الله، سلة الله على المشركين، هكذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ، والنبي ﷺ هو أول من سماه بهذا الاسم؛ كما ثبت في صحيح البخاري.. وهذا لا يمنع أن يكون غيره سيفًا لله تعالى، بل هو يتضمن أن سيوف الله متعددة، وهو واحد منها، ولا ريب أن خالدًا قتل من الكفار أكثر مما قتل غيره، وكان سعيدًا في حروبه، وهو أسلم قبل فتح مكة بعد الحديبية.. ومن حين أسلم كان النبي ﷺ يؤمّره في الجهاد، وخرج في غزوة مؤته.. وأرسله إلى هدم العزى، وأرسله إلى بني جذيمة، وأرسله إلى غير هؤلاء..وأمّره أبو بكر على قتال أهل الردة، **وفتح العراق**، والشام، فكان من أعظم الناس غناءً في قتال العدو، وهذا أمر لا يمكن أحد إنكاره، فلا ريب أنه سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين.. الخ دفاعه المجيد عنه». (منهاج السنة: ٤/ ٤٧٦ - ٥٠٦).

(١) المذكرات (ص ٢٥).

أسلافه الرافضة، وتخطئة لأهل السنة، على لسان النصراني، الذي أصبح هو الخصم والحكَم!

٥- قال همفر[١] - عن محاولتهم نشر الدكتاتورية بين المسلمين -: «فأبو بكر جاء للحكم بسيف عمر وإرهابه، وإحراقه للبيوت التي لم ترضخ للطاعة؛ كبيت فاطمة بنت محمد»!

قلت: تأمل مكر الرافضي كاذب المذكرات، حيث مرّر هذه الحادثة الشهيرة عند الشيعة بـ«حادثة كسر ضلع فاطمة»[٢]! على لسان النصراني همفر، وكأنها حقيقة ثابتة. كل هذا نكاية في عدوهم عمر رضي الله عنه.

الرابع: محاولة تثوير الشيعة على وضعهم:

١- قال همفر: «قلت لأحدهم - أحد علماء الشيعة -: أليس الواجب أن تغيروا الظلم كما غير رسول الإسلام؟ قال: الرسول كان يسنده الله، ولذا تمكن. قلت: في القرآن الحكيم: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، فأنتم أيضًا يسندكم الله إن قمتم بالسيف في وجه طغيان الخليفة. قال: أنت تاجر، وهذه مواضيع علمية يقصر فهمك عن ملاحقتها»[٣].

الخامس: استعداء المسلمين على السلفية، وأنها مذهب جديد:

١- قال همفر: «أخذت في إذكاء روحه - أي محمد بن عبدالوهاب -

---

(١) المذكرات (ص ٦٢).

(٢) وانظر في بيان كذبها: رسالة الشيخ عثمان الخميس «من القلب» (ص ٥٩ - ٦٠)، و«مظلومية الزهراء.. إلى متى، ولحساب من؟»؛ لعبد الجبار البحراني. وقد كذّب هذه الأسطورة غير واحد من الشيعة المعاصرين؛ كحسين فضل الله، وأحمد الكاتب، وحسين المؤيد.

(٣) المذكرات (ص ٤٥).

في أن يكوّن لنفسه طريقًا ثالثًا غير السنة والشيعة».

قلت: هذه الاسطوانة نسمعها كثيرًا من الشيعة، حيث يحاولون إيهام المسلمين أن الدعوة السلفية، التي يسمونها الوهابية!، مخالفة للشيعة وللسنة! والسنة عندهم هم من يُسوّغ القبوريات والبدع. في محاولة ماكرة منهم لإقامة الحواجز بين المسلمين وبين هذه الدعوة المباركة. وقد أثار مثل هذا الافتراء بعض المناوئين زمن الشيخ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهم: «إنّا لما أنكرنا عبادة غير الله؛ بالغتم في عداوة هذا الأمر وإنكاره، وزعمتم أنه مذهب خامس، وأنه باطل»[(١)].

٢- قال همفر[(٢)]: «أما الشيخ محمد عبد الوهاب فكان يزدري بأبي حنيفة أيما ازدراء، وكان يقول عن نفسه: إني أكثر فهمًا من أبي حنيفة..».

قلت: محاولة ساذجة من الرافضي لتهييج الأحناف على الشيخ محمد ودعوته السلفية - لاسيما وهم كثرة في بلده العراق، كما أن قبر الإمام أبي حنيفة بها -. وردًا على هذا الافتراء، قال الشيخ: «نحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة؛ أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل - رحمهم الله -»[(٣)]. وقال: «أما مذهبنا؛ فمذهب الإمام أحمد إمام أهل السنة، ولا نُنكر على أهل المذاهب الأربعة، إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة وقول جمهورها»[(٤)]. وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فنحن

(١) المرجع السابق، ص ٤٠ .

(٢) المذكرات (ص ٣٥).

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية (ص ٩٦).

(٤) المرجع السابق ص ١٠٧ .

ولله الحمد، متبعين غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء أني أدعي الاجتهاد، ولا أتّبع الأئمة..»[١].

مَن هو كاذب «مذكرات همفر»؟

بعد أن قرأنا بعض الشواهد التي تؤكد «شيعية» كاتب المذكرات، المنسوبة زورًا للجاسوس النصراني النكرة «همفر»، يحسن بي نقل اعتراف أحد الشخصيات المعاصرة الموثوقة عند الشيعة[٢]، ممن لا تلحقه التهمة أو المحاباة عندهم، وهو حسن بن فرحان المالكي[٣]، الذي أنطقه الله

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٢) حيث يُحتفى به وبكتبه في منتدياتهم وقنواتهم إلى هذه الساعة.

(٣) زيدي معاصر، مُشغّب على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية. رد عليه غير واحد من أهل السنة، من تلك الردود: «الانتصار للصحابةِ الأخيار في ردِّ أباطيل حسن المالكي»؛ للشيخ عبد المحسن العباد، و«حراسة العقيدة»؛ للشيخ ناصر العقل، و«الرد السديد على مطاعن حسن المالكي على أئمة الدعوة ومقررات التوحيد»؛ للشيخ إبراهيم الرحيلي، و«دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب»؛ للشيخ ربيع المدخلي، و«قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة»؛ للشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي، و«الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي»؛ للدكتور سليمان بن حمد العودة، و«الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار»؛ للشيخ سليمان بن ناصر العلوان، و«إضرام النيران ببعض ضلالات حسن بن فرحان»؛ للشيخ سليمان البهيجي، و«الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على (كشف الشبهات) بالنقض»؛ للشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد، و«الحجج السلفية في الرد على آراء ابن فرحان المالكي البدعية»؛ للشيخ عبدالعزيز الريس، و«تناقضات حسن المالكي»؛ للشيخ عبدالرحمن الجفن، ولكاتب هذه الأسطر: «سرقات حسن المالكي»، مطبوعة ضمن رسالة «نظرات شرعية في فكر منحرف».

بالحق، ليكتب في رسالته «محمد بن عبدالوهاب داعية وليس نبيًا»[١]:

«أما اتهام الوهابية بأنهم صنيعة بريطانية بناء على مذكرات رجل بريطاني، اشتهرت كثيرًا عبر منتديات الإنترنت، فهي باطلة، وكان ذلك البريطاني الذي نُسبت إليه المذكرة - واسمه «همفر» - قد زعم فيها أنه التقى الشيخ في البصرة، وأنه وجهه إلى نجد نكاية بالدولة العثمانية. . إلخ.

فهذا من البهتان والباطل المكشوف لأسباب، أهمها:

الأول: أن الشيخ وأئمة آل سعود «محمد وابنه عبد العزيز» لبثوا يحاربون الرياض ودخنة ومنفوحة وتلك الأحياء القريبة من الدرعية ما يزيد على عشرين سنة، ولو كان عندهم دعم بريطاني؛ لما لبثوا في حرب تلك المدن والأحياء القريبة إلا أيامًا أو شهورًا على أبعد تقدير.

الثاني: مذكرات ذلك البريطاني المسمى «همفر» لا تصح، وقد أخبرني بعض الإخوة من الشيعة المعتدلين: أن الذي وضعها هو أحد المراجع الشيعية الإمامية نكاية بالوهابية، وعندي اسم ذلك الشيخ الإمامي الذي وضع تلك المذكرة على لسان همفر، وقد ذكر ما يمكن أن يدل على أن واضع تلك المذكرة هو ذلك الشيخ الشيعي. .».

قلتُ: والحق ما شهدت به الأعداء!

وأما اسم كاذب المذكرات، فقد اشتهر بأنه مرجعهم الهالك قريبًا

---

(١) (ص ١٢٦ - ١٢٧). وقد رد على كتابه هذا: الشيخان: ربيع المدخلي، وعبدالكريم الحميد - كما سبق -، ورددت على شبهاته المتعلقة بكتاب «الدُرر السَنية في الأجوبة النجدية» في رسالتي «ثناء العلماء على كتاب الدُرر السَنية».

«محمد مهدي الشيرازي»[(١)]، ومما يقوي هذا: ماجاء في كتاب المعارض الشيعي المعاصر عادل اللباد «الانقلاب»[(٢)] عند ذكره زيارته ومَن معه للشيرازي في قُم، قال: «وعند انتهاء الكلمة، قُدم لنا الشاي، ثم أُهدينا جميعًا بعض مؤلفات الإمام الشيرازي، ومذكرات مستر همفر»!

فما الذي حشر هذه المذكرات مع كتبه، حتى أصبح يُرفقها بها وكأنها منها؟!

ختامًا: قال الشيخ مالك بن حسين في مقاله: «وبعد دراستي لهذه المذكرات؛ تبيَّن لي أنَّ هذه المذكرات من نسج خيال فَرْد أو مجموعة؛ المقصود منها تشويه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالكذب والافتراء، والأدلة على ما أقول كثيرة»[(٣)].

قلت: وقد عرفنا الأدلة، وهي تدين كاذب المذكرات، وتجعله ممن قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. والله الهادي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.



(١) المتوفى عام ١٤٢٢هـ. انظر عنه: كتاب تلميذه أحمد الكاتب «المرجعية الدينية الشيعية وآفاق التطور - محمد الشيرازي نموذجًا». وقد اعترف فيه (ص١٥٠) بأن شيخه: «يُحلق عاليًا في أجواء الغلو»!

(٢) (ص ١٧٢). وهو كتاب صدر حديثًا (١٤٣٠هـ)، يحكي فيه مؤلفه ذكرياته مع المعارضة الشيعية للحكم السعودي، ويذكر بعض المعلومات المهمة عن نشاطاتهم والدعم الإيراني لهم، ثم رؤيته تجاه من يراهم تخلوا عن خيار المعارضة، وركنوا إلى الدنيا! من رجالات الشيعة؛ كحسن الصفار والمحفوظ وغيرهما.

(٣) مجلة الأصالة (العدد ٣١).